The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
2 Samuel 21:1-23:3	2صموئيل 21: 1 23: 3
#477	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 787
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]
(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ المحبِّ دراستَنا في سِفرِ صَموئيلَ الثاني من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلَقةِ السابقةِ من برنامَجنا، شاركَ معنا القسُّ تشَك تفاصيلَ عودةِ داوُدَ إلى أورُشَليمَ، وحكايةَ عِصيانِ شَبَعَ عندما ضربَ بالبوقِ مُعلِنًا تمرُّدَه على الملكِ.

وفي حلَقةِ اليومِ من برنامج ''الكلمةُ لهذا اليوم''، سوف نعرفُ كيف أبرمَ الجِبعونيُّون بالخِداعِ معاهدةً مع يشوعَ بن نونٍ، لكنَّ شاوُلَ نقضَها بعد مئاتِ السنينِ، بينما دفعَ داوُدُ الثمنَ في أثناءِ حُكمِه بعد ثَلاثينَ سنةً تقريبًا من موتِ شاوُلَ.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الحادي والعِشرينَ من سِفرِ صَموئيلَ الثاني، وابتداءً من العدد الأوَّلِ. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ في حَوزَتِكَ الآنَ، فنرجو منكَ، عزيزي المستَمِع، أن تُصْغِيَ برُوحِ الصَّلاةِ والخُشُوعِ بينما يتكلَّمُ القسُّ تشَك عن المجاعةِ التي ضَربَتِ الأرضَ على مدى ثلاثِ سنواتٍ.

[متن العِظة القسُّ تشَك]
نبدأ أعزَّاءنا المستمعين حلَقة اليومِ من تأمُّلاتِنا في سفرِ صموئيلَ الثاني، من الأصحاحِ الحادي والعِشرينَ، وابتداءً من العددِ الأوَّل، ونقرأ فيه:

''وكانَ جوعٌ في أيَّامِ داوُدَ ثَلاثَ سِنينَ، سنَةً بَعدَ سنَة، فطَلَبَ داوُدُ وجهَ الرَّبِّ. فقالَ الرَّبُّ: "هو لأجلِ شاوُلَ ولأجلِ بَيتِ الدِّماءِ، لأَنَّهُ قَتَلَ الجِبعونيِّينَ"''.

هذه النقطةُ مثيرةٌ للاهتمامِ؛ إذ عندَما كان يشوعُ بنُ نونٍ في طريقِه ليحتلَّ الأرضَ، كان يعرفُ وصيَّةَ اللهِ العليِّ في سِفرِ الخروجِ 34: 12، والتي تقول:

''احتَرِزْ مِنْ أنْ تقطَعَ عَهدًا مع سُكَّانِ الأرضِ التي أنتَ آتٍ إليها لئَلَّا يَصيروا فخًّا في وسَطِكَ''.

لكنْ بعدَ فَتْحِ مدينةِ عاي، أتى إلى يشوعَ رجالٌ في حالةٍ يُرثى لها؛ إذ كانت ثيابُهم رثَّةً وأحذِيَتُهم بالِيةً، بل إنَّ خبزَهم كان يابسًا وقد صارَ فُتاتًا. وقال هؤلاء ليشوعَ كما نقرأ في سِفر يشوع الأصحاحِ التاسعِ والعددَين التاسع والحاديَ عشرَ، وجاء فيهما:

''مِنْ أرضٍ بَعيدَةٍ جِدًّا جاءَ عَبيدُكَ علَى اسمِ الرَّبِّ إلهِكَ، لأنَّنا سمِعنا خَبَرَهُ وكُلَّ ما عَمِلَ بمِصرَ...فكلَّمَنا شُيوخُنا وجميعُ سُكَّانِ أرضِنا قائلينَ: خُذوا بأيديكُمْ زادًا للطريقِ، واذهَبوا للِقائهِمْ وقولوا لهُمْ: عَبيدُكُمْ نَحنُ. والآنَ اقطَعوا لنا عَهدًا''.

ونعرفَ استجابةَ يشوعَ في العددِ الخامسَ عشرَ من الأصحاحِ ذاتِه وجاءَ فيه:

''فعَمِلَ يَشوعُ لهُمْ صُلحًا وقَطَعَ لهُمْ عَهدًا لاستِحيائهِمْ، وحَلَفَ لهُمْ رؤَساءُ الجَماعَةِ''.

وهكذا قطعَ لهمُ يشوعُ عهدًا رغمَ أنَّ الربَّ أمرَ كما رأيْنا بعدمِ قَطْعِ أيِّ عَهدٍ مع شعوبِ تلك الأرضِ. وهكذا ارتكبَ الشعبُ الخطأَ نفسَه الذي كثيرًا ما نرتكبُه مُعتَمِدين على حِكمتِنا بدلَ أن نطلبَ وجهَ الربِّ وحكمتَه ومشورَتَه. فعند الحُكمِ على مَوقفٍ معيَّنٍ نفكِّر قائلينَ إنَّ الحلَّ واضحٌ ولا ضرورةَ لأنْ نُزعِجَ الربَّ بطلبِ المشورةِ في هذا الأمرِ البسيطِ، الذي نستطيعُ القيامَ به وحدَنا. وهكذا لا نسألَ الربَّ عمَّا يريدُه فعلًا. لكنَّ الواجبَ هو أن نضعَ كلَّ الأمورِ بينَ يدي الربِّ في الصلاةِ، وهذا هو الصوابُ بعَينِهِ.

وبالعَودةِ إلى الموقِفِ الذي تعرَّضَ له يشوعُ، فقد عقدَ صُلحًا معَ الجِبعونيِّينَ دون أن يستَشيرَ الربَّ. وبعد أنِ انتَهى الشعبُ من احتلالِ مدينةِ عايَ، اتَّجَهوا إلى المدينةِ التاليةِ، ليَجِدوا فيها الرجالَ أنفُسَهُم الذين قطَعوا العهدَ معَهم، وعاهَدوهم ألَّا يهاجِموهُم، وقد كان أولئكَ هم الجِبعونيِّينَ.

وعندها أدركَ يشوعُ أنَّه وقعَ في مِصيَدةِ الخديعةِ، فقال لَهم، كما نقرأ في الأعدادِ الثالثِ والعِشرينَ والرابعِ والعِشرينَ والسابعِ والعِشرينَ من الأصحاحِ التاسع من سِفرِ يشوعَ، وجاء فيها:

'' فالآنَ مَلعونونَ أنتُمْ. فلا يَنقَطِعُ مِنكُمُ العَبيدُ ومُحتَطِبو الحَطَبِ ومُستَقو الماءِ لبَيتِ إلهي. فأجابوا يَشوعَ وقالوُا: "أُخبِرَ عَبيدُكَ إخبارًا بما أمَرَ بهِ الرَّبُّ إلهُكَ موسَى عَبدَهُ أنْ يُعطيَكُمْ كُلَّ الأرضِ، ويُبيدَ جميعَ سُكَّانِ الأرضِ مِنْ أمامِكُمْ. فخِفنا جِدًّا علَى أنفُسِنا

مِنْ قِبَلِكُمْ، ففَعَلنا هذا الأمرَ... وجَعَلهُمْ يَشوعُ في ذلكَ اليومِ مُحتَطِبي حَطَبٍ ومُستَقي ماءٍ للجَماعَةِ ولِمَذبَحِ الرَّبِّ إلَى هذا اليومِ، في المَكانِ الذي يَختارُهُ''.

أمَّا الغريبُ في كلِّ هذا الأمرِ هو أنَّ الربَّ أمرَهُم لاحقًا بحِفظِ هذا العَهدِ وعدم نقضِه، رغمَ أنَّ العهدَ من البدايةِ كان دون مشيئةِ اللهِ، ورغمَ أنَّهم خُدِعوا بإبرامِهِم مثلَ هذا العهدِ.

في السِّياقِ نفسِه، أقولُ إنَّ كثيرينَ يأتونَ إليَّ طلبًا للمشورةِ، حيث يقولُ لي زوجانِ مثلًا إنَّهما اكتَشَفا أنَّهما أخطأا يومَ أبرَما عهدَ الزواجِ، وإنَّه ما كان ينبغي لهما أن يتزوَّجا، ثمَّ يخبراني بأنَّهما يرغَبانِ في إبطالِ عهدِ الزواجِ. والمثيرُ في الأمرِ هنا أنَّ الربَّ يريدُنا أن نحترمَ عهودَنا، حتَّى التي نكتَشِفُ أنَّها لم تَكُنْ في مَكانِها.

وفي ما يخصُّ الجِبعونيِّين، نعرفُ أنَّه بعدَ مئاتِ السنينِ، أتى شاوُلُ ونقضَ العهدَ معَهم، وقتلَ أفرادًا منهم. وبعدَ موتِ شاوُلَ بثلاثينَ سنةٍ تقريبًا، وإبَّانَ حُكمِ داوُدَ، ضربَتِ المجاعةُ الأرضَ على مدى ثلاثِ سنواتٍ. ولمَّا سألَ داوُدُ الربَّ، عرفَ أنَّ المجاعةَ هي بسببِ ذَنْبِ شاوُلَ الذي وقعَ على الجِبْعونيِّين.

بعد ذلك، استَدعى داوُدُ الجِبعونيِّينَ، وتحاورَ معَهُم. ونواصِلُ ما جرى من أحداثٍ في الأعدادِ من الثالث إلى الثامن من الأصحاحِ الحادي والعِشرينَ ونقرأ فيها:

''قالَ داوُدُ للجِبعونيِّينَ: "ماذا أفعَلُ لكُم؟ وبماذا أُكَفِّرُ فتُبارِكوا نَصيبَ الرَّبِّ؟" فقالَ لهُ الجِبعونيُّونَ: "ليس لنا فِضَّةٌ ولا ذَهَبٌ عِندَ شاوُلَ ولا عِندَ بَيتِهِ، وليس لنا أنْ نُميتَ أحَدًا في إسرائيلَ". فقالَ: "مَهما قُلتُمْ أفعَلُهُ لكُمْ". فقالوا للمَلِكِ: "الرَّجُلُ الذي أفنانا والذي تآمَرَ علَينا ليُبيدَنا لكَيْ لا نُقيمَ في كُلِّ تُخومِ إسرائيلَ، فلْنُعطَ سبعَةَ رِجالٍ مِنْ بَنيهِ فنَصلِبَهُمْ للرَّبِّ في جِبعَةِ شاوُلَ مُختارِ الرَّبِّ". فقالَ المَلِكُ: "أنا أُعطي". وأشفَقَ المَلِكُ علَى مَفيبوشَثَ بنِ يوناثانَ بنِ شاوُلَ مِنْ أجلِ يَمينِ الرَّبِّ التي بَينَهُما، بَينَ داوُدَ ويوناثانَ بنِ شاوُلَ. فأخَذَ المَلِكُ ابنَيْ رِصفَةَ ابنَةِ أيَّةَ اللَّذَينِ ولَدَتهُما لشاوُلَ: أرمونيَ ومَفيبوشَثَ، وبَني ميكالَ ابنَةِ شاوُلَ الخَمسَةَ الذينَ ولَدَتهُمْ لعَدرِئيلَ بنِ بَرزِلَّايَ المَحولِيِّ''.

ربَّما تتذكَّرونَ من الأصحاحِ السادسِ في سِفرِ صموئيلَ الثاني أنَّ ميكالَ كانَتْ دون أولادٍ؛ لأنَّ داوُدَ عاقَبَها، وهجرَ سريرَها بعدَ أن سخرَتْ بهِ لمَّا رقصَ وقتَ إعادةِ تابوتِ عهدِ اللهِ إلى أورشَليمَ. لذلك نرى أنَّ الذين أُخِذوا كانوا الأولادَ الخمسةَ لميراب بنتِ شاوُلَ، والتي كان شاوُلُ قد أعطاها زوجةً لداوُدَ بعدَ أن هزمَ جُلياتَ، غير أنَّ شاوُلَ عادَ وأعطاها لرجلٍ آخرَ، فأنجبَتْ منه خمسةَ أولادٍ. وها نحن نرى أنَّ مصيرَ هؤلاء الخمسةِ

هو أنَّهم قُتِلوا جزاءَ ما اقترفَه شاوُلُ بحقِّ الجِبعونيِّينَ، كما قُتِلَ ولدانِ آخرانِ لشاوُلَ وُلدا من إحدى سراريِّه.

ونتابعُ مُجرياتِ الأحداثِ، حيث نقرأ الأعدادَ من التاسعِ إلى الرابعَ عشرَ من الأصحاحِ الحادي والعِشرينَ، وجاء فيها:

''وسَلَّمَهُمْ إِلَى يَدِ الجِبعونيِّينَ، فصَلَبوهُم علَى الجَبَلِ أمامَ الرَّبِّ. فسقَطَ السَّبعَةُ مَعًا وقُتِلوا في أيَّامِ الحَصادِ، في أوَّلِها في ابتِداءِ حَصادِ الشَّعيرِ. فأخَذَتْ رِصفَةُ ابنَةُ أيَّةَ مِسحًا وفَرَشَتهُ لنَفسِها علَى الصَّخرِ مِن ابتِداءِ الحَصادِ حتَّى انصَبَّ الماءُ علَيهِمْ مِنَ السماءِ، ولَمْ تدَعْ طُيورَ السماءِ تنزِلُ علَيهِمْ نهارًا، ولا حَيَواناتِ الحَقلِ ليلًا. فأُخبِرَ داوُدُ بما فعَلَتْ رِصفَةُ ابنَةُ أيَّةَ سُرِّيَّةُ شاوُلَ. فذَهَبَ داوُدُ وأخَذَ عِظامَ شاوُلَ وعِظامَ يوناثانَ ابنِهِ مِنْ أهلِ يابيشِ جِلعادَ الذينَ سرِقوها مِنْ شارِعِ بَيتِ شانَ، حَيثُ علَّقَهُما الفِلِسطينيُّونَ يومَ ضَرَبَ الفِلِسطينيُّونَ شاوُلَ في جِلبوعَ. فأصعَدَ مِنْ هناكَ عِظامَ شاوُلَ وعِظامَ يوناثانَ ابنِهِ، وجَمَعوا عِظامَ المَصلوبينَ، ودَفَنوا عِظامَ شاوُلَ ويوناثانَ ابنِهِ في أرضِ بَنيامينَ في صَيلَعَ، في قَبرِ قَيسَ أبيهِ، وعَمِلوا كُلَّ ما أمَرَ بهِ المَلِكُ. وبَعدَ ذلكَ استَجابَ اللهُ مِنْ أجلِ الأرضِ''.

والآنَ ابتداءً من العددِ الخامسَ عشرَ إلى العددِ السابعَ عشرَ، نجد تحوُّلًا أصابَ داوُدَ، حيث نقرأ في هذه الأعدادِ:

''وكانتْ أيضًا حَربٌ بَينَ الفِلِسطينيِّينَ وإسرائيلَ، فانحَدَرَ داوُدُ وعَبيدُهُ معهُ وحارَبوا الفِلِسطينيِّينَ، فأعيا داوُدُ. ويشبي بَنوبُ الذي مِنْ أولادِ رافا، ووزنُ رُمحِهِ ثَلاثُ مِئَةِ شاقِلِ نُحاسٍ وقَدْ تقَلَّدَ جديدًا، افتَكَرَ أنْ يَقتُلَ داوُدَ. فأنجَدَهُ أبيشايُ ابنُ صَرويَةَ، فضَرَبَ الفِلِسطينيَّ وقَتَلهُ. حينَئذٍ حَلَفَ رِجالُ داوُدَ لهُ قائلينَ: "لا تخرُجُ أيضًا معنا إلَى الحَربِ، ولا تُطفِئُ سِراجَ إسرائيلَ"''.

وهكذا فإنَّ التحوُّلَ البارزَ في حياةِ داوُدَ هو أنَّه صارَ في عمرٍ لا يستطيعُ فيه أن يقاتِلَ حَسَنًا كما كان يفعلُ سابقًا. لذلك قرَّرَ رجالُ الحربِ بعدمِ السَّماحِ لداوُدَ بالخروجِ معَهُم للقِتالِ من ذلك الحينِ فَصاعِدًا.

بعد ذلك نقرأ فِقرةً تُبيِّنُ الكيفيَّة التي قُتِلَ بها عددٌ من أقرباءِ جُلياتَ من الفِلِسطينيِّينَ العمالِقةِ. وكانَ أحَدُهُم من أولادِ رافا، وكان له أربعٌ وعِشرونَ إصبعًا، ستٌّ أصابعَ في كلِّ طرفٍ من أطرافِه الأربعةِ.

فلننتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ الثاني والعِشرونَ، والذي يُنشِدُ فيه داوُدُ تسبيحةَ حمدٍ للربِّ الذي أنقذَه من جميعِ أعدائِه. وهذه التسبيحةُ ليسَت ضِمنَ المزاميرِ التي نظمَ داوُدُ عددًا كبيرًا منها كما هو معروفٌ. ويتحدَّثُ داوُدُ في هذه التسبيحةِ بشأن التحريرِ الذي يمنحُه الربُّ القديرِ، ونقرأ الأعدادَ من الأوَّلِ إلى الرابعِ من الأصحاحِ الثاني والعِشرين، والتي جاء فيها:

''وكلَّمَ داوُدُ الرَّبَّ بكلامِ هذا النَّشيدِ في اليومِ الذي أنقَذَهُ فيهِ الرَّبُّ مِنْ أيدي كُلِّ أعدائِهِ ومِنْ يَدِ شاوُلَ، فقالَ: "الرَّبُّ صَخرَتي وحِصني ومُنقِذي، إلهُ صَخرَتي بهِ أحتَمي. تُرسي وقَرنُ خَلاصي. مَلجإي ومَناصي. مُخَلِّصي، مِنَ الظُّلمِ تُخَلِّصُني. أدعو الرَّبَّ الحَميدَ فأتَخَلَّصُ مِنْ أعدائي''.

ثمَّ يتابعُ داوُدَ في الأعدادِ التاليةِ من الأصحاحِ الثاني والعِشرينَ تلك التسبيحةَ الجميلةَ، وكيف أعانَه الربُّ الإلَهُ، وكيف أنَّه دعا الربَّ لمَّا كانَ في ضيقٍ شديدٍ، فمدَّ الربُّ من السَّماءِ يدَ المعونةِ إليه.

ثمَّ يعُلِنُ داوُدُ في الأعدادِ من التاسعِ والعِشرينَ إلى الحادي والثلاثينَ قائلًا:

''لأنَّكَ أنتَ سِراجي يا رَبُّ، والرَّبُّ يُضيءُ ظُلمَتي لأنِّي بكَ اقتَحَمتُ جَيشًا. بإلهي تسَوَّرتُ أسوارًا. اللهُ طَريقُهُ كامِلٌ، وقَوْلُ الرَّبِّ نَقيٌّ. تُرسٌ هو لجميعِ المُحتَمينَ بهِ''.

يا لَها من تسبيحةٍ رائعةٍ! لذا أقترحُ عليكم، مستمِعيَّ الأعزَّاء، أن تقرأوا هذه التسبيحةَ وتتأمَّلوا فيها وتتمتَّعوا بها كما تفعَلون حينما تتأمَّلونَ في المزامير تمامًا.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا الآنَ حيثُ وصلْنا إلى الأصحاحِ الثالث والعِشرينَ، ونقرأ العددَينِ الأوَّلَينِ ، وجاء فيهِما:

''فهذِهِ هي كلِماتُ داوُدَ الأخيرَةُ: "وحيُ داوُدَ بنِ يَسَّى، ووحيُ الرَّجُلِ القائمِ في العُلا، مَسيحِ إلهِ يعقوبَ، ومُرَنِّمِ إسرائيلَ الحُلوِ: روحُ الرَّبِّ تكلَّمَ بي وكلِمَتُهُ علَى لساني''.

أحبُّ كثيرًا اللَّقَبَ الذي أطلَقَه داوُدُ على نفسِه وهُوَ: مرنِّمُ إسرائيلَ الحُلوِ. وهنا يعترفُ داوُدُ أنَّ الربَّ العليَّ تكلَّم بواسطتِه. لذا فإنَّ كلمةَ اللهِ كانتْ على لِسانِه، وقد أكَّدَ بطرسُ الرسولُ هذه الكلماتِ في العهدِ الجديدِ في سِفرِ أعمالِ الرُّسُلِ الأصحاحِ الأوَّلِ والعددِ السادسَ عشرَ، وجاء فيه:

''...كانَ يَنبَغي أنْ يتِمَّ هذا المَكتوبُ الذي سبَقَ الروحُ القُدُسُ فقالهُ بفَمِ داوُدَ...''

وفي هذا العددِ ينسِبُ الرسولُ بطرسُ ما جاءَ على لسانِ داوُدَ إلى الروحِ القدسِ. لذلك فعندما نقرأ المزاميرَ، نحن نعرفُ أنَّها مُوحاةٌ من اللهِ العليِّ؛ فالعبادةُ التي نظمَها كاتبو المزاميرِ هي من اللهِ القدُّوسِ.

ونستمرُّ الآنَ في قراءتِنا، حيث وصلنا إلى العددَ الثالث من الأصحاحِ الثالثِ والعِشرينَ، وجاء فيه:

''قالَ إلهُ إسرائيلَ. إلَيَّ تكلَّمَ صَخرَةُ إسرائيلَ: إذا تسَلَّطَ علَى الناسِ بارٌّ يتَسَلَّطُ بخَوْفِ اللهِ''.

كم أتمنَّى أن يكونَ القِسْمُ الثاني من هذا العددِ جزءًا من القَسَمِ الذي يُدلي به أيُّ مسؤولٍ حكوميٍّ:

''إذا تسَلَّطَ علَى الناسِ بارٌّ يتَسَلَّطُ بخَوْفِ اللهِ''.

فلا بدَّ لأيِّ شخصٍ يتولَّى منصبًا أن يحكُمَ بين الناسِ بالعدلِ ومخافةِ اللهِ القدُّوسِ. فكم ستكونُ أجواءُ أيِّ بلدٍ مختلفةً لو تولَّى أصحابُ المناصِبِ مَهامَّهَم بمخافةِ اللهِ! غير أنَّ المشكلةَ الحقيقيَّةَ تكمُنُ في أنَّ الإنسانَ لا يقدرُ عمومًا أن يتعامَلَ بحكمةٍ من السُّلطةِ. ولو تسنَّتْ لكَ فرصةُ حضورِ أحَدِ الاجتماعاتِ المُغلَقةِ للمسؤولينَ، لفهمتَ ما أعنيه بهذا القَولِ. كما أنَّ بعضَ المسؤولين يتصرَّفون كأنَّهم آلهةٌ يرغبونَ أن ينالَ الجميعُ رِضاهُمُ، ويبجِّلوهم ويتملَّقوهم بالكلامِ المَعْسولِ. والمصيبةُ في هذه الحالةِ هي أنَّ الفسادَ يزدادُ كلَّما ارتفعَتْ رتبةُ المسؤولينَ، وصولًا إلى أعلى مراتبِ السُّلَّمِ الوظيفيِّ. ومعلومٌ أنَّ الفسادَ الحكوميَّ منتشرٌ في مختلفِ البلادِ، بدرجاتٍ متفاوتة، لكنْ غالبًا ما يكونُ عميقًا في المستوياتِ العُليا من السُّلَّمِ الوظيفيِّ مقارنةً بالموظَّفين الأدنى مستوًى. وكلُّ هذا ببساطةٍ لأنَّ الإنسانَ غير قادرٍ أن يتولَّى أمورَ الحُكمِ بحسبِ ما تُمليهِ عليه مخافةُ اللهِ القدُّوسِ.

وكثيرًا ما تبدأ مثلَ هذه الأمورِ الفاسدةِ عندما يأتي الناسُ إلى المسؤولينَ طالبينَ إليهِم حلولًا لمشكلاتِهم، وحينها يشعرُ المسؤولُ بالسُّلطةِ، وبحاجةِ الناسِ إليه. لذلك يكونُ أحيانًا للناسِ دَورٌ في إفسادِ المسؤولِ عندما يتملَّقونَه بالكلامِ الخدَّاعِ، وذلك ليحصُلوا منه على خِدماتٍ ومنافِعَ، وبعدَ هذا يصيرُ المسؤولون يتَّخذونَ قراراتِهم بناءً على المصالِحِ، وبعيدًا عن مشيئة اللهِ العليِّ وعن مخافتِه، متناسينَ أنَّهم سوف يقدِّمون يومًا ما حسابًا عن وَكالتِهِم أمامَ اللهِ العادلِ، ومتناسين أيضًا أنَّ وجودَهم في موقعِ القيادةِ يجعلُهم، بصورةٍ ما، ممثِّلين للهِ العليِّ أمامَ شعوبِهِم، ومَن هم تحت إمرَتِهِم؛ لأنَّه بالسُّلطةِ الممنوحةِ لهم يتحَكَّمونَ في حياةِ الناسِ ومصائرِ العِبادِ.

وبالعَودةِ إلى تأمُّلاتِنا في الأصحاحِ الثالث والعشرين من سِفرِ صموئيلَ الثاني، نقولُ إنَّ عهدَ داوُدَ امتازَ عمومًا بالعَدلِ ومَخافةِ اللهِ الحيِّ. ورغمَ أنَّ داوُدَ ارتَكَبَ أخطاءً عديدةً، فقد كان يعلَمُ أنَّ اللهَ فَوقَ الكلِّ وسوف يُحاسبُه عن كلِّ أفعالِه. ومن هنا، يجب أن يتحلَّى كلُّ قائدٍ وكلِّ حاكمٍ أو صاحبِ منصبٍ بهذه الروحِ التي تضعُ مخافةَ اللهِ بين عينَيه، ذاكِرًا على الدَّوامِ أنَّه سوف يقدِّمُ حسابًا يومًا ما أمامَ عرشِ اللهِ العليِّ.

وفي سِياقٍ متَّصلٍ، نقول إنَّه قد يحصُلُ شخصٌ ما على عملٍ في منطقةٍ بعيدةٍ عن مراكزِ المدنِ، ورغمَ ذلك، فإنَّ بعضَ المسؤولينَ الحكوميِّين يظلُّون يلاحِقون مثلَ أولئك الموظَّفينَ، ويتدخَّلون في أعمالِهم لتحقيقِ مآربَ ومنافعَ شخصيَّةٍ. وفي هذه الأيَّام، حتَّى مخالَفاتُ السَّيرِ صارت في كلِّ مكانٍ عُرضةً للمُحاباةِ والتدخُّلاتِ من مسؤولين يتوسَّطون إمَّا لأنفسهم وإمَّا لمعارِفِهم. فعندما يرى الإنسانُ أنَّ ذاتَه الأنانيَّةَ هي الأهمُّ قبلَ كلِّ شيءٍ، فهذا يعني وجودَ بيئةٍ حاضِنةٍ للفَسادِ وتُربةٍ خِصْبَةٍ لازدِهاره. والمصيبةُ الأكبرُ هي أنَّ الفاسدينَ يسعَون في كثيرٍ من الأحيانِ إلى إفسادِ غَيرِهم أيضًا، حتَّى تتَّسِعَ دائرةُ نفوذِهم وفَسادِهم.

وكلُّ هذا لأنَّ مخافةَ اللهِ ليسَتْ في قلوبِ البَشَرِ، الذين ينسَونَ أنَّ سوف يُسأَلونَ يومًا ما عن أعمالِهم. لذا فلوِ اتَّبَعَ الناسُ ما جاءَ في هذا العدَدِ، لاختَلَفَتْ حالُ البلادِ والعِبادِ في كلِّ مجتَمَعاتِ المَعمورةِ، ولانتُزِعَ الفسادُ من الحَكوماتِ. غير أنَّ ما نشاهدُه الآن في كلِّ مكانٍ تقريبًا ليس قريبًا من هذه الصورةِ، وربَّما لن يتغيَّرَ الوضعُ في المستَقبلِ القريب.

الخاتمة

(مقدِّمُ البرنامَج)

لقد رأينا في حلَقةِ اليومِ، كما ذكرَ القسُّ تشك، أنَّ داوُدَ كان يُدركُ جيِّدًا مفهومَ عدمِ تمكُّنِ الإنسانِ من تولِّي زِمامِ المسؤوليَّة بعدلٍ، إنْ لم يُدركْ أنَّه خاضِعٌ لمَشيئةِ اللهِ القدُّوسِ.

في الحلقةِ المقبِلةِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لهذا اليوم''، سوف يتناوَلُ القسُّ تشَك عمليَّة إحصاءِ الشعبِ التي أمرَ داوُدُ بإجرائِها، والنتيجةُ البائسةُ التي آلى إليها وضعُ الشعبِ جرَّاء عِصيانِ أمرِ اللهِ القدُّوسِ.

[كلمةٌ ختاميَّة]

(الرَّاعي تشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، أن تزدادَ حياتُك من ثمرِ الروحِ القدس، وأن تسلكَ أمامَ اللهِ والناسِ بأمانةٍ وَورَعٍ كلَّ أيَّامِكِ لمجدِ اللهِ العليِّ. ونصلِّي أيضًا أن تتقوَّى في إنسانِكَ الباطنَ، وتضعَ مخافةَ اللهِ القدُّوسِ دائمًا أمامَكَ، لتحيا كما يحقُّ لإنجيلِ المسيح. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!